النفاق

# أسباب عذاب القبر

## النفاق

الحمد لله رب العالمين: الذي خلق آدم من طين فسواه، ورد إلى يعقوب بصره حين ابيضت عيناه، وقال لحبيبه محمد ﷺ :{وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ} [النحل: ١٢٧].

الملك ملكه، والحكم حكمه، والأمر أمره، إنما أمره بين الكاف والنون إذا قال للشيء كن فيكون.

سبحانه: أعد الجنة والرحمة لمن أطاعه، وأعد النار وسخطه لمن عصاه، فقال ﷻ :{إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى * وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّى} [طه: ٧٤ - ٧٦].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له: بين لنا أن رأسَ مالِ المنافقين المكرُ والخديعةُ، فقال ﷻ :{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} [البقرة: ٨ - ١٠].

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً ﷺ : بين لنا أن الخيانة، والكذب، والغدر، والفجر في الخصومة، من صفات المنافقين، فروى البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ قال:«أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ».

فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحابته أجمعين.

أما بعد: إخوة الإسلام

ما زال الحديث موصولاً في أسباب عذاب القبر، وها نحن اليوم مع سبب آخر من أسباب عذاب القبر ألا وهو: النفاق.

فأعيروني القلوب والأسماع والأبصار، والله ﷻ أسأل أن يجعلني وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أحبتي في الله:

بداية وقبل أن نتناول موضوعنا اليوم، يجب علينا أن نقف على بعض الحقائق، هي الأساس في موضوعنا:

الحقيقة الأولى: إن الإنسان منا في هذه الأيام يسمع كثيراً عن قضية زراعة الأعضاء، وهي قضية مثارة لسنا بصدد الحديث عنها، وإنما بصدد النظر إليها من منظور إسلامي، إننا نرى أناساً يدفعون أموالاً طائلة من أجل زراعة كلية، أو من أجل زراعة كبد، أو من أجل أن يضع قرنيةً في عينيه.

ولكن المسلم في هذه الأيام في أشد الحاجة إلى زراعة قلب، ولكن ليس أي قلب، إننا نريد قلباً يخاف ويخشى الله ﷻ، نريد قلباً أسس على قول الله ﷻ :{فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً} [النساء: ٦٥].

نريد قلباً يتصف صاحبُه بقول الله ﷻ :{رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ القُلُوبُ وَالأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ واللهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [النور: ٣٧، ٣٨].

ولقائل يقول: لماذا نحن في حاجة ملحة إلى زراعة قلبٍ لكل

مسلم؟ أقول: لأن جُلَّ القلوب التي في صدور المسلمين قد غزاها النفاق، وتمكن منها، فلا يكاد أن نرى قلباً خالياً من النفاق.

ولقد أشار الرسول ﷺ إلى ذلك، فروى أحمد وأبو داود أن الرسول ﷺ قال:«لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ».

الحقيقة الثانية: إن النفاق من أخطر الأمراض التي يُبتلَى بها الإنسان، لماذا؟ لأن أخطر الأمراض في عالم الطب هي الأمراض التي لا أعراض لها، فهناك أمراض لها آلام تُحتمل ليست خطيرة؛ لأنها تُكتشَف في وقت مبكر، ومن السهل وضع العلاج الملائم لها.

ولكن أخطر الأمراض هي التي لا يصاحبها ارتفاع حرارة، ولا آلام مبرحة، إنما هي أمراض تتسلل تسللاً بطيئاً، إلى أن تستفحل فجأة، وعندئذ يستحيل معها الدواء.

والنفاق من هذه الأمراض التي تتسلل تسللاً بطيئاً، وتستفحل فجأة، وربما أدى ذلك إلى صعوبة الدواء، إن لم يكن مستحيلاً.

فالإنسان قد يُمتلَئ منه وهو لا يشعر، وهذا أخطر ما في النفاق أن المرء قد يُمتلَئ منه وهو لا يدري.

بل الأعجب من هذا: أن كثيراً من المسلمين إذا حدثته عن النفاق والمنافقين، فإنهم يذكرون أول وهلة عبد الله بن أبي ابن سلول والمنافقين على عهد الرسول ﷺ، أو يلتفت بنظره إلى غيره من الناس، وإذا نظر إلى نفسه قال: إنني مؤمن خالص، وهذا هو الخطر بعينه، ولذلك قال الله ﷻ :{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ} [البقرة: ١١ - ١٣].

وقال ﷻ :{يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ

أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الكَاذِبُونَ * اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ} [المجادلة: ١٨، ١٩].

لقد أودع الرسول ﷺ سِراً لسيدنا حُذيفة بنِ اليمان ﷺ وأعطاهُ أسماءَ سبعةَ عشرة مُنافقاً، أمرهُ إذا توفاهُ الله ﷻ ألا يُصلّي عليهم، فيأتي عمرُ بن الخطاب ﷺ عِملاقُ الإسلام، الخليفةُ الراشد، الذي كان فذّاً عبقريّاً، يسألُ حذيفةَ بنَ اليمان ويقول له: أُنشِدكَ الله ﷻ هل ذكرَ النبي ﷺ اسمي مع المنافقين؟

فعمر بن الخطاب ﷺ يخاف من النفاق، ونحن لم يخطر على بالنا لحظة أننا قد نكون من المنافقين.

فالمؤمن كثير الاتهام لنفسه، دقيقٌ في حِسابهِ، عسيرٌ في محاسبةِ نفسه، يُراجع نفسهُ كثيراً، يتهمُ نفسَه كثيراً، يلومُها كثيراً، حتى إن الله ﷻ أثنى على تلكَ النفس اللوامة، فقال ﷻ :{لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيَامَةِ* وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ} [القيامة: ١، ٢].

أمّا هذا الذي يمدحُ نفسَه، ويظنُ بها خيراً، ويُحسِنُ الظنَ بها، وهي ليست كذلك، فهذا على شُعبةٍ من شُعبِ النِفاق.

فالواجب على كل فرد فينا أن يكون على حذر من هذا المرض الخطير، ولا يتركه يتسلل إلى نفسه، حتى لا يصعب عليه علاجه.

الحقيقة الثالثة: إن النفاق ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: النفاق الأكبر، وهو أن يُظهرَ الإنسانُ الإيمانَ بالله ﷻ وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويُبطنَ ما يُناقض ذلك كله أو بعضه.

وهذا هو النفاق الذي كان موجوداً على عهد الرسول ﷺ، ونزل القرآن بذم أهله وتكفيرهم، وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من

النار، فقال ﷻ :{إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ واللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ واللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ * وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ * سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [المنافقون: ١ - ٦].

القسم الثاني: النفاق الأصغر، وهو نفاق العمل، وهو أن يُظهرَ الإنسانُ علانية ويُبطن ما يُخالف ذلك، وما أكثر هذا النوع في هذه الأيام، فكثير منا ما يُظهر أمام الناس خلاف ما يبطنه، ويظن أنه يخدع الناس، ولكنه في الحقيقة يخدع نفسه، قال ﷻ :{يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} [البقرة: ٩].

أخوة الإسلام:

لقد بين لنا القرآن الكريم والسنة النبوية صفات المنافقين، فهناك صفات للمنافق تكون بينه وبين الله ﷻ، وصفات تكون بينه وبين الناس، فتعالوا معي لنتعرف على الصفات التي تكون بين المنافقين وبين الله ﷻ.

**أولا: التظاهر بالإيمان بالله ﷻ واليوم الآخر:**

فنجد المنافقين يتظاهرون دائماً بأنهم يؤمنون بالله ﷻ وباليوم الآخر، وذلك لاعتقادهم الفاسد بأنهم بهذا التظاهر يخدعون الله ﷻ والناس، والله ﷻ يعلم أنهم كاذبون في هذا الإيمان، اسمع معي إلى قول الله ﷻ وهو يقول في شأن المنافقين:{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ

وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ* يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ* فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} [البقرة: ٨ - ١٠].

وهذه الصفة نجدها منتشرة بين كثير من المسلمين الآن، فنحن جميعاً نقول: إننا نؤمن بالله ﷻ واليوم الآخر، ولكن ما علامة هذا الإيمان؟

إن علامة الإيمان بالله واليوم الآخر هي: أن يلتزم كل مسلم فينا بكل ما أمره الله ﷻ ونهى عنه، فقال ﷻ :{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ} [الحشر: ٧].

أما أن تقول: أنا مؤمن بالله ﷻ وباليوم الآخر، وتفعل ما تريد، ولا تلتزم بأوامر الله ﷻ، فهذا كله من صفات المنافقين.

**ثانيا: الاستهزاء بشرع الله ﷻ :**

فأي شخص يستهزأ بحكم من أحكام الشرع، أو بأي آية من آيات القرآن، أو بأي حديث من أحاديث الرسول ﷺ، فهو منافق معلوم النفاق، ولقد أشار المولى ﷻ إلى ذلك، فقال:{وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ المُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً} [النساء: ١٤٠].

وهذا النوع من النفاق منتشر بيننا بصورة واضحة، فنجد أناساً عندما يسمعون حكماً يقال لهم، تجدهم يستهزئون ويسخرون من شرع الله ﷻ.

هذا النوع يجب علينا مقاطعته البتة، حتى لا نكون مشاركين معه في الإثم، قال ﷻ :{وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ} [الأنعام: ٦٨].

**ثالثا: عدم تحكيم شرع الله ﷻ :**

الأصل أن يحتكم المسلم إلى شرع الله ﷻ في كل نواحي الحياة، انطلاقاً من قول الله ﷻ :{فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً} [النساء: ٦٥].

أما لو رفض الإنسان أن يحتكم إلى شرع الله ﷻ فهو منافق معلوم النفاق، ولقد أشار المولى ﷻ إلى ذلك، فقال:{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً * فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً} [النساء: ٦٠ - ٦٣].

فشعار المسلم السمع والطاعة، وشعار المنافق السمع والمعصية، فقال ﷻ :{وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ * وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ* إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} [النور: ٤٧ - ٥٢].

**رابعا: الكسل في أداء الصلاة:**

إن المؤمن الحق عندما يسمع المؤذن ينهض في نشاطه؛ لإقامة الصلاة، أما المنافق فهو كسول في عبادته لله ﷻ، وبالتحديد الصلاة، فإنه لا يريد الصلاة، وإن قام إليها قام وهو كسول، وليرائي الناس

بعمله، اسمع معي قول الله ﷻ وهو يوضح هذا النوع من النفاق، فيقول:{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً * مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاءِ وَلاَ إِلَى هَؤُلاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً} [النساء: ١٤٢، ١٤٣].

**خامساً: الخوف من الناس وعدم الخوف من الله ﷻ:**

فالفرد الذي يخاف من الناس ولا يخاف من الله ﷻ، هو منافق معلوم النفاق، فقال ﷻ :{وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً * يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ القَوْلِ وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً * هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللهَ عَنْهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً} [النساء: ١٠٧ - ١٠٩].

**سادساً: ظن السوء بالله ﷻ:**

فالواجب على المؤمن أن يحسن الظن بالله ﷻ، لما رواه مسلم أن الرسول ﷺ قال: (لاَ يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بالله ﷻ ).

أما المنافق فهو دائماً يسيء الظن بالله ﷻ، اقرأ معي قول الله ﷻ وهو يوضح هذه الصفة من صفات المنافقين، فيقول:{وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً} [الفتح: ٦].

**سابعاً: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف:**

الواجب على كل مسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؛ لقول الله ﷻ :{وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [آل عمران: ١٠٤].

أما الإنسان الذي يأمر غيره بالمنكر وينهاه عن المعروف فهو منافق، فقال ﷻ :{الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [التوبة: ٦٧].

**ثامنا: التخلف عن صلاة الجماعة:**

فنحن نعلم جميعاً فضل صلاة الجماعة، فروى مسلم أن الرسول ﷺ قال:«صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلاَتِهِ فِي سُوقِهِ بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لاَ يُرِيدُ إِلاَّ الصَّلاَةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلاَّ رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلاَةِ مَا كَانَتِ الصَّلاَةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلاَئِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ».

فالرجل الذي يتخلف عن صلاة الجماعة بدون عذر شرعي، فهو منافق؛ لما رواه مسلم أن ابن مسعود ﷺ قال: " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ ﷻ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلاَءِ الصَّلَوَاتِ، حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ ﷻ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلاَّ كَتَبَ اللهُ ﷻ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلاَّ مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ ".

**أخوة الإسلام:**

تعالوا معي لنتعرف على صفات المنافق التي تكون بينه وبين البشر.

**أولا: الإفساد في الأرض:**

فالإفساد في الأرض بأي وسيلة من وسائل الإفساد علامة من

علامات النفاق، فالمسلم فينا إذا شارك في عمل يؤدي إلى الفساد، أو شجع غيره على الفساد، أو دل غيره على الشر، فهو منافق معلوم النفاق، وما أكثر هذا النوع، اقرأ معي قول الله ﷻ :{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ} [البقرة: ١١، ١٢].

ويقول ﷻ :{وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ واللهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ} [البقرة: ٢٠٤، ٢٠٥].

**ثانيا: استغلال المواقف استغلالا دنيئا للمصلحة الشخصية:**

فالمنافق يستغل ظروف الناس لمصلحته الدنيئة، وذلك نسمع كثيراً أن فلاناً يستغل الظروف لمصلحته الشخصية، اسمع معي قول الله ﷻ وهو يوضح هذه الصفة من صفات المنافقين، فيقول:{الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً} [النساء: ١٤١].

**ثالثا: الفرح لمصائب الناس، والحزن لفرح الناس:**

فالشخص الذي يفرح لمصائب الناس، ويحزن لفرح الناس، هو منافق معلوم النفاق، فالمنافق همه الوحيد هو رؤية الناس في مصائب، ولقد وضح لنا القرآن الكريم هذا الصنف من الناس، فقال ﷻ :{هَا أَنتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} [آل عمران: ١٩، ٢٠].

وللأسف الشديد نجد هذا النوع من النفاق منتشر بيننا بصورة لا ترضي الله ﷻ ولا ترضي الرسول ﷺ، فالمسلم الحقيقي هو الذي يفرح لفرح أخيه، ويحزن لحزن أخيه.

**رابعا: الكذب في الحديث:**

على المؤمن أن يلتزم بالصدق، لما روى البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ قال:«عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتبَ عند الله صديقًا».

أما أن يكذب ويتحرى الكذب في كل أقواله ومعاملاته، فهذا منافق معلوم النفاق، فروى البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ قال:«أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ».

**خامسا: الخلف في الوعد:**

فالمنافق دائماً عندما يعد الناس فهو يخلف في الوعد، أما من يعد الناس وفي نيته أن يفي بوعده، ثم يظهر له عذر شرعي يجعله عاجزاً عن الوفاء بالوعد، فهذا لا جناح عليه.

روى مسلم أن الرسول ﷺ قال:«ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ».

**سادسا: الفجر في الخصومة:**

والمقصود بالفجور هنا أن يخرج الفرد عن الحق عمداً، حتى يصير الحق باطلاً، والباطل حقاً، ومن كان هذا شأنه فإنه لا يستر عورة، ولا يقيل عثرة، ولا يرجى خيره، ولا يؤمن شره.

روى البخاري أن الرسول ﷺ قال:«إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الْأَلَدُّ

الْخَصِمُ».

أي: شديد العداوة، خبيث الطوية، وهذا الفجور هو الذي يسوق صاحبه إلى النار، ويقوده إلى سوء المصير، ويعد هذا النوع من أخبث خصال النفاق، نعوذ بالله ﷻ منه.

ولقد حذرنا الرسول ﷺ من هذا النوع من الخصام، فروى الحاكم أن الرسول ﷺ قال:«و من خاصم في باطل، وهو يعلمه، لم يزل في سخط الله ﷻ، حتى ينزع».

**سابعا: خيانة الأمانة:**

الواجب على كل مسلم أن يحافظ على الأمانة إذا ائتمنه غيره عليها، وأن يردها إلى صاحبها إذا طلبها، كما قال المولى ﷻ :{إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً} [النساء: ٥٨].

فمن استؤمن على أمانة أياً كانت هذه الأمانة وخانها، فهو منافق معلوم النفاق، روى مسلم أن الرسول ﷺ قال:«ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ».

**أخوة الإسلام:**

هناك عدة طرق للعلاج من النفاق، فتعالوا معي لنتعرف على طرق العلاج من النفاق.

**أولا: الاعتراف:**

فلا بد وأن يعترف المنافق أولاً بالتقصير في حق الله ﷻ، ليس هذا الاعتراف بيني وبينك، وإنما بينك وبين الله ﷻ؛ كي يشفيك ويعافيك.

نعم إنها قضية خطيرة لنحكم على أنفسنا، أنحن مؤمنون حقاً؟ أم

أننا تمدنا مادة إيمان ومادة نفاق؟ فنحن في حاجة إلى أن نتوقف مع أنفسنا وقفة جادة؛ لكي نستطيع أن نشخص هذا المرض.

فخطورة النفاق تكمن هنا في أمر التمييز، وليس في تمييز الناس، بأن نحكم أن فلانا جاهل، أو أن فلاناً منافقاً، أو فلاناً فاسقاً، أو فلاناً كافراً، من أنت؟ هذا هو لب القضية، ليست قضيتنا أن نحكم على الناس، بل نحكم على أنفسنا، فالحكم على النفس هو أول طريق للعلاج.

**ثانيا: التوبة:**

فلا بد للمنافق بعد أن يعترف بهذا المرض الخطير أن يتوب إلى الله ﷻ، ولا بد في التوبة أن يتوافر فيها الشروط اللازمة لها، من الندم على ما فات، والعزم على عدم العود للذنب مرة ثانية، والإقلاع عن الذنب، ورد المظالم إلى أهلها.

**ثالثا: الاعتصام بالله والإخلاص له:**

وهذا ما أعلن عنه المولى ﷻ فقال:{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لله فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ الله الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً} [النساء: ١٤٥، ١٤٦].

وأخيراً: ما العقوبات التي أعدها الله ﷻ للمنافق؟

**أولا: غضب الله ﷻ ولعنه:**

قال ﷻ :{وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ الله عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً} [الفتح: ٦].

**ثانيا: المشي في الظلام يوم القيامة:**

قال ﷻ :{يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ

بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ العَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُم بِاللهِ الغَرُورُ * فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ المَصِيرُ} [الحديد: ١٣ - ١٥].

**ثالثا: الدرك الأسفل من النار:**

قال ﷻ: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً} [النساء: ١٤٥].

**رابعا: الخلود في النار:**

قال ﷻ: {وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ} [التوبة: ٦٨].

* * *